أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين

إعداد الدكتورة

حصة بنت عبدالكريم الزيد


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده: وبعد.

فإن الله سبحانه وتعالى جعل محمداً شاهداً على الناس أجمعين، وجعل سلوكه أعظم سلوك، وتصرفاته أهدى تصرف، فكانت بذلك مثلاً يحتذى، وميزاناً صادقاً للبشرية في أعمالها وتصرفاتها، وقد كان هذا الهدي واضحاً لدى الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فكانوا يترسمونه، ويسيرون على هداه، ويتحرونه في كل أمورهم صغيرها وكبيرها.

ولما خبا ضوء السيرة النبوية في حياة الناس، وبخاصة من لهم رأي وتوجيه، وتعليم وتربية، تبع ذلك خلل في سلوك الناشئة التي تتلقى عنهم، فتلفت المربون، وبادر الموجهون إلى البحث عن مواطن الخلل في هذه السلوكيات، أهذا الخلل في المادة العلمية، أم في طريقتها ؟ أهو في المعلم، أم في المتلقِّي؟

وفي ميدان البحث يتذكر الراشدون أنه لن يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وخير زاد، وأعظم هدي، يستضاء به ويسترشد بخطواته عملياً، هو الهدي المحمدي، في سيرة محمد بن عبدالله ﷺ، أعظم معلم، وأهدى مُرَبٍّ.

وفي هذا البحث الذي اخترته بعد تفكير وتأمل حرصت فيه على إبراز أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين من خلال التركيز على المسائل التالية :

المسألة الأولى: اهتمام الرسول ﷺ بالتعليم.

المسألة الثانية: موضوعات التعليم في سيرة المصطفى ﷺ .

المسألة الثالثة: أساليب الرسول ﷺ في التعليم.

المسألة الرابعة: وسائل الرسول ﷺ في التعليم.

الخاتمة:

نتائج دراسة سيرة الرسول ﷺ المتعلقة بالتعليم، وكيف يمكن توظيف نتائج الدراسة فيما يحقق خدمة المعلمين في العصر الحاضر، ويساعد على تطوير أدائهم التعليمي استناداً إلى سيرة المصطفى ﷺ ؟

وأسأله جل شأنه أن يتقبله، ويجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم .

المسألة الأولى : اهتمام رسول الله ﷺ بالتعليم.

لم يُعرف دين رفع قَدْرَ العلم، واحترم العلماء واهتم بطلب العلم، مثل الدين الإسلامي قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة:١١] .

ولقد رغب رسول الله ﷺ في العلم وبَـيَّن أنه طريق الجنة، كما دل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة))[1]. ولم يرغّب ﷺ أحداً أن يغبط أحداً على شيء من النعم التي أنعم الله بها على عباده إلا على نعمتين إحداهما: طلب العلم والعمل به، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها))[2][3].

ومن المؤكد أن ما ورد عن النبي ﷺ في الحث على التعليم لم يرد على سبيل الإشارة العابرة هنا وهناك بدون امتداد وإثراء للفكرة ذاتها. فالقدر الكبير

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن رقمه (٢٦٩٩) جـ٤ ص (٢٦٩٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة رقمه (٧٣) جـ١ ص٣٠، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه رقمه (٨١٦) جـ١ ص٥٥٨ واللفظ له.

(٣) انظر كتاب العلم ص١٨.

من أقوال الرسول ﷺ التي تحض على طلب العلم والاستمرار فيه تؤكد أن الاهتمام بالتعليم كان فكرة أصيلة ضمن إطار فكري عام[١].

ولهذا فالإنسان المسلم في حاجة ماسة إلى العلم الذي ينمي الإيمان، ويغرس الفضائل، ويفقهه في دينه، فيحصل على الخيرية التي قال النبي ﷺ فيها: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))[٢]، فيعبد ربه على بصيرة، فإذا تعلم وتفقه في أمور دينه ودنياه، وعلَّمه غيره ورغبهم في العلم، وبيَّن لهم أن مجالسه تحفها الملائكة، وتنزل عليها السكينة، وتغشاها الرحمة، ويذكرها الله في الملأ الأعلى[٣] مقتدياً في ذلك برسول الله ﷺ الذي رغَّب في العلم، وحرص على تعليم المسلمين أمور دينهم سواء كانوا رجالاً أو نساءً أو أطفالاً.

وكان ﷺ أرفق الناس بالمتعلمين، وأبعدهم عن التشديد والتعسير والفظاظة والغلظة، وهذا ما نوّه به القرآن الكريم عند الإشارة إلى أخلاقه ﷺ، قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

(١) رسالة الخليج العربي، العدد (٤٧) نظرية التربية المستمرة وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، نور الدين محمد عبدالجواد، ص٣٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً رقمه (٧١) جـ١ ص٣٠، انظر صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة رقمه (١٠٣٧)، جـ٢، ص ٧١٨.

(٣) انظر: كتاب الرسول والعلم ص١٠.

ﭐلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩][(١)].

وقد طبق رسول الله ﷺ ما عَلَّمه الله تعالى قولاً وفعلاً وأمر أصحابه رضي الله عنهم بذلك، فعندما أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن معلمين وقضاة قال لهما: ((يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وَبَشِّروا ولا تُنَفِّروا))[(٢)].

ولهذا ينبغي للمعلمين الاقتداء برسول الله ﷺ في فعله وقوله بالرفق بطلابهم والصبر عليهم، وعدم تعنيفهم، كما قال الماوردي رحمه الله: ((ألا يعنفوا متعلماً، ولا يحقروا ناشئاً، ولا يستصغروا مبتدئاً، فإن ذلك أدعى إليهم، وأعطف عليهم، وأحث على الرغبة فيما لديهم))[(٣)].

ولم يكن رسول الله ﷺ يخص فئة دون أخرى بالتعليم أو يتابع مجموعة دون غيرها، بل كان حرصه على التعليم ممتداً ليشمل الصغار والكبار، والنساء والرجال، متابعاً لأمورهم، حريصاً على إرشادهم وتعليمهم بالقول والفعل والقدوة.

ولتقديم توضيح لاهتمامه ﷺ بالجميع دون استثناء نتناول كيفية اهتمامه ﷺ بتعليم الرجال، والنساء، وكذلك الأطفال .

---

(١) انظر: المرجع السابق ١١٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا رقمه (٦٩) جـ١ ص٣٠، واللفظ له. انظر صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير رقمه (١٧٣٢). جـ٣ ص١٣٥٨.

(٣) فيض القدير جـ٤/٣٣٨

أولاً: الاهتمام بتعليم الرجال .

كـان رسـول الله ﷺ حريصـاً على تعليـم أصـحابه وتـوجيههم وإرشـادهم حسب واقع الحال الذي يتطلبه الموقف، فمثلاً هذا رجل غريب جاء يسأل عن دينه فترك ﷺ خطبته ليعلمه ما سأل عنه، فقد روى الإمام مسلم عن أبي رفاعة رضي الله عنه قال: ((انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: قلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه، ولا يدري ما دينه؟ قال: فأقبل عليَّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليّ. فأُتي بكرسي، حسبت قوائمه حديداً، قال: فقعد عليه رسول الله ﷺ. وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته، فأتم آخرها))[1].

قـال الإمـام النـووي رحمـه الله:((فيـه تواضـع النـبي ﷺ ورفقـه بالمسـلمين، وشفقته عليهم، وخفض جناحه لهم))[2].

وفي موضـع آخـر يصـف صـحابي جليـل اهتمـام رسـول الله ﷺ بتعلـيم أصحابه رضي الله عنهم مشيراً إلى رفقه وحسن تعليمه بقوله:((بأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه))، فعن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم ، فقلت: يرحمك الله؛ فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ ! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت. فلما صلى رسول الله ﷺ. فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ماكهرني، ولا ضربني ولا شتمني قال:((إن

---

(١) صحيح مسلم –كتاب الجمعة، باب" حديث التعليم في الخطبة، رقمه (٨٧٦) جـ٢/ ٥٩٧ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٦/١٦٥.

هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس. إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن »، أو كما قال رسول الله ﷺ . قلت يا رسول الله: إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكُهَّان؟ قال: « فلا تأتهم ». قلت: ومنا رجال يتطيرون قال: «ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم »[1].

قال النووي – رحمه الله –: « فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمته، وشفقته عليهم، وفيه من التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللطف، وتقريب الصواب إلى فهمه »[2].

ونلحظ أثر الرفق واللين في معاملة رسول الله ﷺ لمعاوية رضي الله عنه، إذ بدأ يستفسر عن الأمور التي كانت شائعة في الجاهلية كي يتجنبها إن كانت محرمة – لئلا تظهر منه فينكر عليه[3]. فالمعلم شفيق على طلابه حريص على تعليمهم وتقريب المعاني إلى أفهامهم مقتدياً بفعل رسول الله ﷺ.

وهذا رجل يدخل المسجد ويتبول فيه، من دون مراعاة لحرمة المكان ووجود الناس فيتركه رسول الله ﷺ حتى ينتهي، ثم يدعوه إليه ليعلمه أن للمسجد حرمة وأنه للصلاة والذكر **والتسبيح**. فعن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة رقمه (٥٣٧) جـ ١/ ٣٨١ . وقوله : « ما كهرني » ، أي : ما نهرني .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٥/٢٨.

(٣) انظر: من صفات الداعية اللين والرفق، ص ٣٤.

أصحاب رسول الله ﷺ: ((مه مه))[1] قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزرموه[2]،دعوه[3])) فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله ﷺ - دعاه فقال له: ((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة، وقراءة القرآن)) أو كما قال رسول الله ﷺ . قال: ((فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء فشنه[4] عليه)).

قال الإمام النووي رحمه الله: ((وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً))[5].فالرسول ﷺ لم يترك الأعرابي يبول في المسجد إلا لما خشي من ظهور منكر أعظم من منعه مِن البول))[6].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((إنما تركوه يبول في المسجد لأنه كان شرع في المفسدة، فلو منع لزادت، إذ حصل تلويث جزء من المسجد، فلو منع لدار بين أمرين: إما أن يقطعه فيتضرر، وإما ألا يقطعه فلا يأمن من تنجيس بدنه أو ثوبه، أو مواضع أخرى من المسجد))[7]

فالمعلم التربوي يقرن تعليمه بالرفق واللين، فيكون له أعظم الأثر في قلوب طلابه. وهكذا كان لمعاملة رسول الله ﷺ للأعرابي بالرفق أعظم الأثر في نفسه،

---

(١) ((مه مه)) هي كلمة زجر، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٣/٣.

(٢) (لا تزرموه) لا تقطعوا عليه بوله، المرجع السابق، ١٩٢/٣.

(٣) (دعوه) اتركوه.

(٤) (فشنه) فصبه، صحيح مسلم بشرح النووي، ١٩٣/٣.

(٥) صحيح مسلم، باب كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، رقمه (٢٨٥) جـ٢٣٧/١.

(٦) انظر: مراعاة أحوال المخاطبين، ص٩٧.

(٧) انظر: فتح الباري، ١/ ٣٢٣.

ونلاحظ ذلك في قول الأعرابي بعد أن فقه ((بأبي وأمي)) فلم يؤنب ولم يسب.

ومن اهتمامه ﷺ بتعليم الرجال دعوته المستمرة إلى الاهتمام بالفرد، واغتنام أحسن المناسبات لتوعيته وتوجيهه، ومن ذلك قصة الرجل الذي جاء يسأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة ((فعن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله عن وقت الصلاة. فقال له: صَلِّ معنا هذين — يعني اليومين)). فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن. ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره، فأقام الفجر حين طلع الفجر. فلما أن كان اليوم الثاني أمره فأبرد بالظهر، فأبرد بها، فأنعم أن يبرد بها، وصلى العصر والشمس مرتفعة أخرها فوق الذي كان، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلى العشاء بعدما ذهب ثلث الليل، وصلى الفجر فأسفر بها.

ثم قال: أين السائل عن وقت الصلاة ؟

فقال الرجل: أنا يا رسول الله..

قال:((وقت صلاتكم بين ما رأيتم))(١).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:((فيه بيان أن للصلاة وقت فضيلة ووقت اختيار، وفيه أن وقت المغرب ممتد، وفيه البيان بالفعل، فإنه أبلغ في الإيضاح، والفعل تعم فائدته السائل وغيره))(٢).

فعلى المعلم أن يقتدي بفعل رسول الله ﷺ أثناء تعليمه لطلابه، فيقرن

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب أوقات الصلوات الخمس رقمه (٦١٣)،ج٤٢٨/١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ١٥٩/٥-١٦٠.

العلم بالعمل؛ لتثبيت المعلومات في أذهانهم، وحصر الفكرة في مدلول واقعي يدركه المتعلم ويفهمه.

ثانياً: الاهتمام بتعليم النساء.

لم يغفل الرسول ﷺ عن الاهتمام بتعليم النساء أمور دينهن، بل كان حريصاً على توصيل الأحكام الشرعية إليهن وبخاصة ما يتعلق منها بالمرأة، وله في ذلك شواهد تؤكد اهتمامه وحرصه ﷺ على الاستجابة لأي سؤال أو استفسار يأتيه من النساء، حتى ولو كان في أدق خصوصياتهن. ومن ذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأخبرها كيف تغتسل. ثم قال:((خذي فرصة من مسك، فتطهري بها)) قالت: وكيف أتطهر بها. ثم قال:((سبحان الله تطهري بها))، قالت عائشة رضي الله عنها: فجذبت المرأة وقلت:((تتبعين بها أثر الدم))[1].

كما كان ﷺ يتفقد أحوال النساء، ويطمئن على صحتهن. فها هو رسول الله ﷺ يدخل على ضباعة بنت الزبير، ويسألها عن الحج، وهل تستطيع ذلك؟ فيشجعها بقوله ﷺ :((حجي واشترطي)). فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال لها: ((لعلك أردت الحج)) قالت:والله لا أجدني إلا وجعة[2] فقال لها:((حجي واشترطي، قولي: اللهم محلِّي[3] حيث حبستني[4])) وكانت تحت المقداد بن الأسود[1].

---

(١) صحيح سنن النسائي –كتاب الطهارة، باب ذكر العمل في الغسل من الحيض رقمه (٢٤٥)، جـ١/٥٣.

(٢) وجعة: ذات مرض.

(٣) محلي: أي مكان تحللي من الإحرام.

(٤) حيث حبستني أي عن النسك بعلة المرض.

كما كان رسول الله ﷺ يعلم من أشكل عليها أمراً، وأثار لديها تساؤلاً، حيث عَلَّم رسول الله ﷺ أم سلمة رضي الله عنها، حينما أشكل عليها صلاة النبي ﷺ بعد العصر لتعارضها ظاهراً مع نهيه ﷺ. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ ينهى عنها ثم رأيته يصليها حين صلى العصر، ثم دخل عليّ وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار، فأرسلت إليه الجارية فقلت: قومي بجنبه، قولي له:((تقول لك أم سلمة: يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين، وأراك تصليها)). فإن أشار بيده فاستأخري عنه.

ففعلت الجارية، فأشار بيده ، فاستأخرت عنه . فلما انصرف ، قال: ((يا ابنة أمية سألت عن الركعتين بعد العصر وإنه أتاني أناس من عبدالقيس، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان))[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:((وفيه الفحص عن الجمع بين المتعارضين[٣] فأم سلمة رضي الله عنها استشكلت ما ظهر لها من خلاف بين قول النبي ﷺ وفعله، فأثار لديها تساؤلاً، أجاب عنه رسول الله ﷺ حتى لا يكون هناك مجال لظن)).

فالطالب إذا أشكل عليه أمر فظهر له الخلاف بين القول والفعل أو الفعل والأمر، ينبغي له المسارعة بسؤال المعلم، فإنه بالسؤال يسلم من إرسال الظن

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقمه (٥٠٨٩) جـ٦ ص١٤٩، وصحيح مسلم –كتاب الحج، باب اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه، رقمه (١٢٠٧) جـ٢/٨٦٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب السهو، باب إذا كُلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع . جزء من حديث رقمه (١٢٣٣)، جـ٢/٨٤.

(٣) فتح الباري، جـ٣/١٠٦.

السيئ بتعارض الأفعال والأقوال[1].

كما كان ﷺ حريصاً على تعليم من جهل منهن أمراً من أمور الدين والرفق بهن، وعدم مؤاخذتهن. ومن ذلك ما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال:((اتقي الله واصبري)).

قالت:((إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ، ولم تعرفه)). فقيل لها: إنه النبي ﷺ . فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين. فقالت: لم أعرفك.

فقال:((إنما الصبر عند الصدمة الأولى))[2].

قال العلامة العيني رحمه الله :((فيه ما كان عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل، وترك مؤاخذة المصاب، وقبول اعتذاره))[3]. وكان لتعامل رسول الله ﷺ باللطف مع المرأة الأثر الكبير في نفسها. فهذا التعامل بالرفق واللين مع المرأة ولَّد لديها محبةً لرسول الله ﷺ ومهابة. ومما يؤيد ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال:فلما ذهب النبي ﷺ قيل لها: ((إنه رسول الله، فأخذها مثل الموت. فأتت بابه...الحديث))[4].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح قول أنس بن مالك رضي الله عنه ((فأخذها مثل الموت)) أي : من شدة الكرب الذي أصابها لما عرفت أنه

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ٦/١٢١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، رقمه (١٢٨٣)، جـ٢/٩٩.

(٣) انظر: عمدة القاري، جـ٨/٦٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، رقمه (٩٢٦)، باختصار، جـ٢/٦٣٧.

ﷺ؛ خجلاً منه ومهابة(١).

فحسن تعامل المعلم مع طلابه والرفق بهم، والأخذ بأيديهم يُوَلِّد لديهم محبة المعلم ومهابته، وحسن الاستماع إلى ما يأمر به. وهذا هو المطلوب في العملية التعليمية.

ثالثاً: اهتمامه ﷺ بتعليم الصغار.

كان رسول الله ﷺ نعم المعلم لأصحابه متصفاً بصفات الكمال، ومن كمال منهجه التربوي اهتمامه بتربية الصغار وتعليمهم ، وصبره عليهم وأخذه بأيديهم، حيث كان ﷺ يحرص أن يكون معلماً ومؤدباً لهم ليتحقق صلاحهم حينما يكبرون.

من اهتمامه ﷺ بالصغار ما ورد من توجيهه التدريجي في الصلاة حيث قال:((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفَرِّقوا بينهم في المضاجع))(٢). فبيَّن ﷺ أن الصلاة هي الأساس، وأمر بحثِّ الأبناء على إقامتها على الوجه المطلوب وإن في ذلك سعادتهم في الدنيا والآخرة.

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله:((قال القاضي: يجب على ولي الصبي أن يعلمه الطهارة والصلاة إذا بلغ سبع سنين، ويأمره بها، ويؤدبه عليها إذا بلغ عشر سنين))(٣).

لذا ينبغي للمربي أن يأمر الأطفال بالطاعات قبل بلوغهم سن الرشد؛ كي

---

(١) فتح الباري، جـ٣/١٤٩.

(٢) سنن أبي داود –كتاب باب متى يؤمر الغلام بالصلاة؟ رقمه (٤٩٥)، جـ١/٩٧.وقال عنه الشيخ الألباني (حسن صحيح)، انظر صحيح سنن أبي داود، جـ١/٩٧.

(٣) المغني جـ٢/٣٥٠.

يستأنسوا لها ويعتادوها؛ فالطفل أسلس قياداً، وأسرع مؤاتاة، ولم تغلب عليه عادة تمنعه من اتباع ما يراد منه ، ولا له عزيمة تصرفه عما يؤمر به(١). فإذا اعتادوا هذه الطاعات سهل عليهم القيام بها إذا ما كبروا. قال الشيخ محمد السفاريني الحنبلي:((ويجب عليه أيضاً أن يعلمه ما يجب عليه علمه، أويقيم له مَنْ يعلمه ذلك))(٢).

كما كان ﷺ حريصاً على تعليمهم بعض مهارات الحياة التي تفيدهم في دنياهم فعن أبي سعيد رضي الله عنه:((أن النبي ﷺ مر بغلام وهو يسلخ شاة فقال له رسول الله ﷺ :((تنح حتى أريك » فأدخل يده بين الجلد واللحم ، فدحس بها حتى توارت إلى الإبط ، ثم مضى ، فصلى للناس، ولم يتوضأ))(٣).

والرسول ﷺ عطوف ورحيم في تعليمه للصغار معالجاً لأخطائهم بدون قسوة ولا تعنيف. ومن ذلك حينما جمعت لدى الرسول ﷺ الزكاة فأكل منها الحسن رضي الله عنه، فوجَّهه الرسول ﷺ بلطف، بأنه لا ينبغي له الأكل من الزكاة؛ وذلك لما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ:((كخ كخ)) ليطرحها ثم قال:((أما شعرتَ أنَّا لا نأكل الصدقة))(٤).

قال الحافظ ابن حجر: كلمة كخٍ كخٍ كلمة زجر للصبي عما يريد فِعْله(٥).

---

(١) انظر: جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، ص٣٩.

(٢) غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب، جـ١/٢٣٢.

(٣) صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس اللحم النيئ وغسله.. رقمه (١٨٥) جـ١/٣٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ما يُذكر في صدقة النبي ﷺ، رقمه (١٤٩١)، جـ٢/١٦٤.

(٥) فتح الباري- جـ٦/١٨٥.

لذا يجب على الأولياء إبعاد أطفالهم عن المحرمات، ومنعهم من تعاطيها، ومعاتبتهم عليها، فرسول الله ﷺ أمر الحسن بطرح التمرة ورميها مِنْ فيه مع أنه طفل لا تلزمه الفرائض، ولم تَجْرِ عليه الأقلام.

قال الإمام النووي رحمه الله:((وفي الحديث أن الصبيان يُحَذَّرون مما يحذر منه الكبار، وهذا واجب على الولي))[١].

ولا ينسى رسول الله ﷺ أن يقرن توجيهه للصغار بالقول حينما يكون ذلك كافياً في التوجيه والتعلم. ومن ذلك حينما رأى الرسول ﷺ عمر بن أبي سلمة وهو لا يحسن الأكل من الإناء، فوجَّهه توجيهاً لطيفاً إلى آداب الأكل. فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما يقول:« كنت في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة[٢] فقال لي رسول الله ﷺ :((يا غلام، سَمِّ الله وكل بيمينك وكُلْ مما يليك)) فما زالت طعمتي بعد[٣][٤].

فرسول الله ﷺ علَّم عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه آداب الأكل بالرغم من صغر سنه . ومما يدل على ذلك مخاطبة رسول الله ﷺ له بقوله:((يا غلام))، والغلام – كما بيَّن العلماء – هو الصبي من حين يولد إلى أن يبلغ الحلم[٥].

فعلى الأولياء والمعلمين الحرص على تعليم الأطفال ما ينفعهم في دينهم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٧/١٧٥.

(٢) الصحفة:« ما تشبع خمسة ونحوها، وهي أكبر من القصعة » المرجع السابق، جـ٩/٥٢٢.

(٣) « فما زالت طعمتي بعد – أي صفة أكلي – فلزمت ذلك وصار عادة » والمراد جميع ما تقدم من الابتداء بالتسمية والأكل باليمين، والأكل مما يليه....انظر فتح الباري جـ٩/٥٢٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة – باب التسمية علىالطعام والأكل باليمين، رقمه (٥٣٧٦)، جـ٦/٢٤١.

(٥) فتح الباري، جـ٩/٥٢١، وانظر عمدة القاري، جـ٢١/٢٩.

ودنياهم، على أن يكون التعليم بالرفق واللين، حتى يتقبل الطفل من وليه، ويكون له الأثر العظيم في مستقبل حياته.

كما كان في تعليم رسول الله ﷺ لعمر بن أبي سلمة الأثر العظيم حيث قال رضي الله عنه:((فما زالت تلك طعمتي بعد أي : لزمت ذلك وصار عادة لي))[1].

ومن اهتمامه ﷺ بتعليم الصغار: أنه ﷺ عندما سمع من البنت الأنصارية الصغيرة قولاً مخالفاً للشرع، بأن نَسَبت إليه أنه يعلم ما في الغد علَّمها ما ينبغي لها قوله، ومنعها من إعادة كلامها. فقد روت الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها: جاء النبي ﷺ يدخل حين بُني عليّ[2] فجلس على فراشي كمجلسك[3] مني ، فجعلت جويريات[4] لنا يضربن بالدف[5] ويندبن[6] من قُتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن:((وفينا نبيّ يعلم ما في غد)).

قال:« دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين »[7].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:" إنما أنكر عليها ما ذُكر من الإطراء حيث أُطلق علم الغيب له، وهو صفة تختص بالله تعالى كما قال :﴿ قُل لَّا

---

(١) انظر: فتح الباري، جـ٩/٥٢٣.

(٢) (بُني علي) البناء: الدخول بالزوجة – فتح الباري، جـ٩/٢٠٣.

(٣) (كمجلسك) بكسر اللام أي مكانك، المرجع السابق جـ٩/٢٠٣.

(٤) (جويريات) جمع جويرية، ومصغر جارية، عمدة القاري، جـ٢٠/١٣٥.

(٥) (الدف) الأفصح في (الدف) ضم الدال، وقد تُفتح وهو الذي بوجه واحد عمدة القاري، جـ٢٠/٢١٣٥.

(٦) (يندبن) أي ذكر أوصاف الميت بالثناء عليه وتعديد محاسنه بالكرم والشجاعة ونحوها (فتح الباري، جـ٩/٢٠٣).

(٧) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، رقمه (٥١٤٧)، جـ٦/١٦٧.

يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل:٦٥].

فعلى المعلمين والأولياء الحرص على تعليم الصغار الكلمات الصحيحة التي لا تتنافى مع التوحيد ولا تتعارض مع احترام الرسول ﷺ ، وأن يمنعوهم إذا سمعوا منهم كلمات تخالف الشرع ، مِنْ حلفٍ بغير الله ، أو سب أو شتم أو غيبة أو نميمة أو تنابز بالألقاب[1].

المسألة الثانية: موضوعات التعليم في سيرة المصطفى ﷺ

بينت في المسألة السابقة اهتمام الرسول ﷺ بالتعليم . وهنا أتحدث عن الموضوعات التى كان يوليها الرسول ﷺ اهتماماً بارزاً في تعليمه للناس والتي يمكن الحديث عنها في الفقرات التالية:

أولاً: العقيدة:

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى وطاعته وابتغاء مرضاته هو الهدف من خلق الإنسان.وفي حديث جبريل الطويل عندما أرسله الله سبحانه وتعالى ليعلم نبيه ﷺ الأولويات في التعليم بدأ بالعقيدة ثم العبادات ثم المعاملات، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال:" كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال:((أن تؤمن بالله وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر..)) قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال:((الإسلام أن تعبدالله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدِّي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان)) . قال: يا رسول الله ! ما

---

(١) انظر : الاحتساب على الأطفال، ص٤٥.

الإحسان ؟ قال:((أن تعبد الله كأنك تراه ، فإنك إن لا تراه ، فإنه يراك)). قال: يا رسول الله متى الساعة ؟ قال:((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، لكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت الأَمَةُ ربها، فذاك من أشراطها ، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من أشراطها ، في خمس لا يعلمهن إلا الله)) ، ثم تلا ﷺ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾[لقمان: ٣٤].

قال : ثم أدبر الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : ((ردوا عليّ الرجل)) فأخذوا ليردوه ، فلم يروا شيئاً، فقال رسول الله ﷺ:((هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم))[1].

فالإيمان فَسَّره النبي ﷺ في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة، فقال أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[2].

ورسول الله ﷺ سلك هذا المنهج في تعليمه للبشرية فبدأ بالعقيدة وقَدَّمها على سائر الموضوعات الأخرى، فتناول أصول الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما فيه من بعث وحساب وجزاء وجنة ونار، ويقيم على

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان رقمه (٥٠) جـ١ ص٢٢ .انظر صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقمه (٩) جـ١ ص ٣٩ واللفظ له.

(٢) إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم ص ٥٧.

ذلك الحجج والبراهين، حتى يستأصل من نفوس المشركين العقائد الوثنية ويغرس فيها عقيدة الإسلام(١).

ومن أمثلة ذلك :

ما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادْعُهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((المراد بعبادة الله توحيده، وبتوحيده الشهادة له بذلك ولنبيه بالرسالة ، ووقعت البداءة بها ؛ لأنها أصل الدين الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما فمن كان منهم غير موحد فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين ، ومن كان مُوَحِّداً فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة))(٣).

كما أن من أقر بالشهادتين، واعتقد ذلك جزماً كفاه ذلك في صحة إيمانه، وكونه من أهل القبلة والجنة(٤) ومن ذلك ما وَرَدَ في حديث معاوية بن الحكم السلمي، قال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانيَّة(٥)، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسَفُ

---

(١) تاريخ التشريع الإسلامي، ص٥٢.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا رقمه (١٤٩٦) جـ٢ /١٦٥.

(٣) فتح الباري جـ٣/ ٣٥٨.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٣٥/٥ .

(٥) الجوانية: الجوانية بقرب أحد. موضع في شمال المدينة.

كما يأسفون[1]، لكني صككتها[2] صكةً، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي. قلت يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال:((ائتني بها)) فأتيته بها. فقال لها ((أين الله؟)) قالت: في السماء. قال ((من أنا ؟)) قالت:" أنت رسول الله " قال:((أعتقها فإنها مؤمنة))[3].

قال النووي رحمه الله تعالى قال:((كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده؟))[4].

فعلى المعلم الابتداء في تعليم طلابه العقيدة الإسلامية الصحيحة مقتدياً في ذلك برسول الله ﷺ وغرس مفهومها الصحيح في نفوس طلابه، فيربطهم بالخالق عز وجل، حتى يتوجهوا إليه في سائر عباداتهم ودعائهم، ويعلموا يقيناً أنه تعالى هو الرازق الناصر القادر على كل شيء، كما عليه أن يحثهم على أن من حصل له مكروه فعليه التوجه إلى الله تعالى بالدعاء، فإنه سميع مجيب، وليتوكلوا عليه في سائر أمورهم[5].

ثانياً : الشريعة :

وتعليم الرسول ﷺ لم يكن مقتصراً على العقيدة بل اتجهت جهوده ﷺ إلى العبادات التي تعد أمراً أساسياً في الشريعة الإسلامية حتى أوجد منهجاً متكاملاً في أمور العبادات العملية بجميع أشكالها من صلاة وزكاة وصوم

---

(١) آسف كما يأسفون: أي أغضب كما يغضبون.

(٢) (صككتها صكة) أي ضربتها بيدي مبسوطة.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، رقمه (٥٣٧)، جـ١ ص٣٨١.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٥/٣٣.

(٥) انظر: ((آداب المتعلمين)) ص ٣٣.

وحج..إلخ واتخذ في ذلك منهج التدرج في التشريع ليحصل القبول لهذا الدين عند الناس.وذلك بعد أن عمر قلوبهم بالإيمان الخالص لله وحده، فبدأ بتعليمهم كيفية الصلاة المفروضة وحقوقها وأركانها وحدودها، سواء كان ذلك عن طريق سؤال الصحابة رضي الله عنهم له أو من خلال الممارسة العملية.

ومن ذلك أنه ﷺ كان يُعَلمهم دعاء الاستفتاح في الصلاة . فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّر في الصلاة سكت هُنَيَّةً[1] قبل أن يقرأ، فقلت: يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال: ((أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد))[2].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى:((وقيل قاله على سبيل التعليم لأمته))[3].

فالمعلم الناجح المشفق على طلابه يُعَلِّمهم أدعية الاستفتاح في الصلاة فإذا اعتادت أنفسهم دعاءً أرشدهم إلى غيره، كما يحثهم على الإلحاح بالدعاء إلى الله أن ينقيهم من الخطايا والذنوب.

كما كان يُعَلِّمهم قراءة الفاتحة آية آية، أي قراءتها ثم قراءة الآية التي بعدها كما ورد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:((قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل فإذا

---

(١) هنية: أي قليلاً من الزمن.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأذان باب ما يقول بعد التكبير رقمه (٧٤٤)،ط/٢٠٣، وصحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، رقمه (٥٩٨)،ط/٤١٩ واللفظ له .

(٣) فتح الباري جـ٢/٢٣٠.

قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجّدني عبدي (وقال مرة: فَوَّض إليّ عبدي) فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين: قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمتَ عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل))[1].

فالمعلم يحث طلابه ويرغبهم أثناء قراءة الفاتحة في السكوت على الآية والتي بعدها لاستحضار رَدٍّ من رب العالمين، مما يزيد المصلي طمأنينة وخشوعاً، كما كان ﷺ يترك فرصة للصحابة رضي الله عنهم أن يتعلموا ما يُلْقَى إليهم بعد تكراره. ومن ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد النبي عليه السلام فقال: ارجع، فصل فإنك لم تصل، فصلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال:((ارجع فَصَلِّ فإنك لم تصل ثلاثاً)) فقال: والذي بعثك بالحق فما أُحسن غيره، فعلِّمني . قال ((إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها))[2].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقمه (٣٩٥) جـ١ ص٢٩٦ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالإعادة رقمه (٧٩٣)، جـ١ ص٢١٦. انظر صحيح مسلم، كتاب الصلاة با ب وجوب قراءة الفاتحة، رقمه (٣٩٧) جـ١ ص٢٩٨.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: ((وفيه حسن التعليم بغير تعنيف))(١)، وقال النووي رحمه الله:((وإنما لم يعلمه أولاً ليكون أبلغ في تعريفه وتعريف غيره بصفة الصلاة المجزئة))(٢).

وكان ﷺ يعلم أصحابه رضي الله عنهم بالفعل ليقع التشريع منه؛ لكونه أبلغ من القول، ومن ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه – صلَّى النبي ﷺ إحدى صلاتي العشي(٣) – قال محمد: وأكثر ظني أنها العصر – ركعتين، ثم سلم، ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها، وفيهم أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – فهابا أن يكلماه، وخرج سَرَعَانُ(٤) الناس فقالوا: أقصرت الصلاة؟ ورجل يدعوه رسول الله ذا اليدين فقال: أَنَسِيت أم قَصُرَت؟ فقال:((لم أنس، ولم تقصر))، قال: بلى قد نسيت، فصلى ركعتين ثم سلم، ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه، فكبَّر ثم وضع رأسه فكبر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبَّر)(٥) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:((وفائدة جواز السهو في مثل ذلك بيان الحكم الشرعي إذا وقع مثله لغيره))(٦). وكثير من الطلاب يجهلون من أحكام

---

(١) فتح الباري، جـ٢/ ٢٨٠.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ٤ ص١٤٣،٢٨١.

(٣) العشي: ما بين زوال الشمس إلى غروبها.

(٤) السرعان: المسرعون إلى الخروج.

(٥) صحيح البخاري، كتاب السهو، باب يكبرُ في سجدتي السهو رقمه (١٢٢٩) جـ٢ ص٨٣.انظر صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، رقمه (٥٧٣)، جـ١ ص٤٠٣.

(٦) فتح الباري جـ٣، ١٠١.

سجود السهو في الصلاة، فمنهم من يترك سجود السهو في محل وجوبه، ومنهم من يسجد في غير محله، ومنهم مَنْ يجعل سجود السهو قبل السلام وإن كان هو وضعه بعده...ولذا كان تعليم المعلم لطلابه أحكام سجود السهو مُهِمّاً جداًّ؛ ليفهموا أحكام دينهم ويطبقوه[1].

وكما عَلَّمهم ﷺ الصلاة عَلَّمهم ما يكون لهم فيه من بركة أو تزكية للنفوس إذا أخرجوا زكاة أموالهم، ففيها تنمية للأموال وتكثير لبركتها.كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال:((ما نقصت صدقة من مال))[2]. فهي ليست غرامةً، ولا ضريبة تنقص المال وتضر صاحبها، بل هي على العكس تزيد المال نمواً من حيث لا يشعر الناس[3].

كما بَيَّن ﷺ ما يترتب على أدائها من الأجر العظيم ألا وهو دخول الجنة وذلك ما ورد عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: قال ﷺ : خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة. من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان وحج البيت، إن استطاع إليه سبيلاً، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه)[4].

كما بَيَّنَ لهم ﷺ مقدار الزكاة، وأنَّ مَنْ أدَّى زكاته كما أمر بذلك فليس بكانز لقول رسول الله ﷺ : ليس فيما دون خمس أواق[5]صدقة، وليس فيما

---

(١)كتاب سجود السهو، ص ٤.

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب العفو والتواضع رقمه (٢٥٨٨) جـ٤ ص٢٠٠١.
انظر صحيح سنن الترمذى أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التواضع رقمه (١٦٥٢) جـ ١٩٩/٢

(٣) انظر الملخص الفقهي، جـ٣٢١/١.

(٤) صحيح سنن أبي داود. كتاب الصلاة، باب المحافظة على وقت الصلوات رقمه (٤٢٩) جـ١ ص٨٧.

(٥) جمع أوقية وهي أربعون درهماً من الفضة.

دون خمس ذودٍ[١]صدقة وليس فيما دون خمس أوسق[٢]صدقة)[٣].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:" كل مال أخرجت منه الصدقة فلا وعيد على صاحبه، فلا يُسَمَّى ما يفضل بعد إخراجه الصدقة كنزاً "[٤].

لذا فالمعلم يُرغِّب في الصدقة، ويبين أنها إن نقصت المال عددياً فإنها لن تنقصه بركة وزيادة في المستقبل، بل يخلف الله بدلها ويبارك له في ماله"[٥].

ولم يكن رسول الله ﷺ ينتظر حتى يسأل عن الأجر بل إذا رأى منكراً أو أمراً مخالفاً يبادر إلى إنكاره . ومن ذلك ما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده – رضي الله عنهم – أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يدِ ابنتها مسكتان غليظتان[٦]من ذهب، فقال لها:« أتعطين زكاة هذا؟» قالت: لا. قال:« أيسرك أن يُسَوِّرك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟» قال: فخلعتهما، فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله "[٧].

وشرع صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة بعد أن مرت مشروعيته

---

(١) الذود: من واحد إلى تسع وقيل درهم، من الفضة .

(٢) أوسق: جمع وسق وهو ستون صاعاً.

(٣) صحيح البخاري ،كتاب الزكاة ، باب ما أدى زكاته فليس بكنزٍ رقمه (١٤٠٥) جـ٢ ص١٣٦، واللفظ له انظر صحيح مسلم،كتاب الزكاة، بدون باب، رقمه (٩٧٩)، جـ٢ ص٦٧٣.

(٤) فتح الباري جـ٣//٢٧٢.

(٥) فصول في الصيام والتراويح والزكاة ص٢١.

(٦) مسكتان: يعني سوارين غليظين.

(٧) صحيح سنن أبي داود كتاب الزكاة باب العروض إذا كانت للتجارة رقمه (١٥٦٣) جـ١/٢٩١، وانظر صحيح سنن النسائي كتاب الزكاة باب زكاة الحلي رقمه (٢٣٠٤) جـ٥٢٣/٢.

بمراحل(١) فكان في ذلك مجال لتعليم أصحابه فضل الصوم وأحكامه. فعن أبي

---

(١) المرحلة الأولى: الأيام المعدودات، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣]. والأيام المعدودات قيل: هي الاثنين والخميس، وقيل: الأيام البيض، وهي ثلاثة أيام من كل شهر وقيل: غير ذلك.

المرحلة الثانية: التخيير بين الصيام أو الإطعام كما في قوله تعالى:﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾[البقرة:١٨٤].

المرحلة الثالثة: وجوب صيام شهر رمضان على كل مسلم، حتماً إلا من كان له عذر قال تعالى﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة : ١٨٥].

المرحلة الرابعة: التخفيف علىالمسلمين، فقد كان الصوم يبدأ بأول نومة بعد صلاة العشاء، ويبقى الصائم ممسكاً بقية الليل، واليوم الذي يليه كله حتى تغرب الشمس فشق ذلك على المسلمين، فخفف الله عنهم
=

هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:((إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان عليكم، وسننتُ لكم قيامه، فمن صامه وقامه احتساباً، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه))(١).

وأيضاً ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال:« تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان »، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً، ولا أنقص. فلما ولَّى قال النبي ﷺ : ((من سره أن ينظر إلى رجل من

= ــــ

ذلك، وأباح لهم في ليالي رمضان كلها الأكل والشراب والجماع وذلك كما في قوله تعالى﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[البقرة: ١٨٧]. انظر " أيام رمضان " للدكتور صالح الزيد .

(١) مسند الإمام أحمد (١٩١/١) عن عبدالرحمن بن عوف (جـ١٢٧/٣) برقم (١٦٦٠) وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

أهل الجنة فلينظر إلى هذا))[1].

فالرسول ﷺ رغَّب في الصيام وحث عليه لما فيه من تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة ولما له من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[البقرة: ١٨٣][2].

قال ابن القيم رحمه الله في الصوم:" هو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو يترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وهو سر ما بين العبد وربه ولا يطلع عليه سواه"[3].

فلهذا ينبغي للمعلم أن يبين لطلابه حقيقة الصوم، وهو أن يترك طعامه وشرابه لأجل الله فهذا أمرٌ لا يَطَّلع عليه إلا الله، ويحثهم ويرغبهم في صيام شهر رمضان وقيامه، ويبين لهم فضل هذا الشهر، وأنه مضاف إلى الله تعالى يقول سبحانه وتعالى، عن الرسول ﷺ : ((إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به))[4]. قال الغزالي:" اعلم أن في الصوم خصيصة ليست في غيره، وهي إضافته إلى الله – عز وجل – وكفى بهذه الإضافة شرفاً "[5].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة رقمه (١٣٩٧) جـ٢ ص١٣٤، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة رقمه (١٤) جـ١ ص٤٤ واللفظ له.

(٢) زاد المعاد، جـ٢/٢٩.

(٣) زاد المعاد، جـ٢/٢٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيام باب فضل الصيام، رقمه ١٦٤ (١١٥١)، جـ٢ ص٨٠٧.

(٥) إحياء علوم الدين جـ٣/٣٦٣.

وفي السنة العاشرة من الهجرة أُذن في الناس أن رسول الله ﷺ حاجٌّ، فقدم المدينةَ بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتَّم برسول الله ﷺ ، ويعمل مثل عمله[١] وكان في ذلك فرصة عظيمة لتعليم رسول الله ﷺ المسلمين أمور دينهم. فعن عبدالرحمن بن يَعْمَر الدِّيلي – رضي الله عنه –، قال: أتيت النبي ﷺ وهو بعرفة فجاء ناس أو نفر من أهل نجد فأمروا رجلاً فنادى رسول الله ﷺ كيف الحج؟ فأمر رسول الله ﷺ رجلاً فنادى ((الحج يوم عرفة، من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتمَّ حجه. أيام منى ثلاثة. فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه))[٢] وزاد الترمذي لفظاً آخر ((ومن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج))[٣]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق: ((خذ، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر. ثم جعل يعطيه الناس))[٦].

وأيضاً ما رواه جابر رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: ((لتأخذوا مناسككم[٤]، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه))[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ رقمه (١٢١٨) جـ٢ ص ٨٨٧.

(٢) صحيح سنن أبي داود، كتاب المناسك باب من لم يدرك عرفة رقمه (١٩٤٩) جـ١ ص ٣٦٧.

(٣) صحيح سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن باب من سورة البقرة رقمه (٢٣٧٦)، جـ٣ ص٢٦.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان رقم الحديث (١٧١) جـ١ ص٥٨، صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق رقمه(١٣٠٥) جـ٢ص٩٤٧ واللفظ له.

(٤) لتأخذوا مناسككم: اللام لام الأمر. والمعنى: خذوا مناسككم.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحج باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً رقمه (١٢٩٧) جـ٢ ص٩٤٣.

فالمعلم المحب لتلاميذه يبين لهم أسباب الفوز بالجنة والنجاة من النار فيبين لهم فضل الحج المبرور الذي قال عنه رسول الله ﷺ ((والحج المبرور[١]ليس له جزاء إلا الجنة))[٢]. كما يحثهم على المتابعة ما بين الحج والعمرة لنفي الفقر والذنوب فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:((تابعوا بين الحج والعمرة، فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد))[٣].

قال الشيخ أبو الحسن السندي مبيناً المراد بالمتابعة بين الحج والعمرة: "اجعلوا أحدهم تابعاً للآخر واقعاً على عقبه، أي: إذا حججتم فاعتمروا، وإذا اعتمرتم فحجوا فإنهما متتابعان "[٤].

ثالثاً: الأخلاق:

بعد تأصيل مبادئ الإيمان والعقيدة في النفوس ووضع القواعد الأساسية لأمور العبادات، يأتي دور محاسن الأخلاق التي تزكو بها النفوس، ويستقيم عوجها[٥]واتخذ لذلك وسيلتين: إمَّا التدرجَ، وإما القطعَ الحاسم. وكان التدرج في تربية الأمة وفق ما يمر بها من أحداث. وأوضح مثال لذلك التدرج في تشريع تحريم الخمر.

---

(١) الحج المبرور: الذي لا يخالطه إثم، أو المتقبل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب العمرة وجوب العمرة وفضلها رقمه (١٧٧٣) جـ٢، ص٢٤٠،.صحيح مسلم،كتاب الحج باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة رقمه (١٣٤٩) جـ٢/٩٨٣ واللفظ لهما.

(٣) صحيح سنن ابن ماجه كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة حديث رقمه (٢٨٨٧) جـ٢ص١٤٨.

(٤) حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ٥/١١٥.

(٥) انظر: تاريخ التشريع، ص ٥٢.

فقد نزل قوله تعالى:﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧ ﴾[النحل:٦٧].

ثم نزل قوله تعالى﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ ﴾[البقرة:٢١٩] فقارنت الآية بين منافع الخمر فيما يصدر عن شربها من طرب ونشوة أو يترتب على الاتِّجار بها من ربح، ومضارها من إثم تعاطيها، وما ينشأ عنه من ضرر في الجسم وفساد في العقل، وضياع للمال وإثارة لبواعث الفجور والعصيان، ونَفَّرت الآية منها بترجيح المضارِّ على المنافع.

ثم نزل قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣ ﴾ [النساء:٤٣] فاقتضى هذا الامتناع عن شرب الخمر من الأوقات التي يستمر تأثيرها إلى وقت الصلاة، حيث جاء النهي عن قربان الصلاة في حالة السكر حتى يزول عنهم أثره، ويعلموا ما يقولونه في صلاتهم.

ثم نزل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ

فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾[المائدة:٩٠-٩١]. فكان هذا تحريماً قاطعاً للخمر في كل الأوقات(١).

وهناك بعض الأخلاق التي واجهها ﷺ مواجهة حاسمة دون تدرج أو إبطاء عند تعليمه لأصحابه، لما يترتب عليها من أضرار. منها:

- **الغيبة** :

وهي من الصفات المذمومة والتي يتم فيها ذكر المرء ما يكرهه بظهر الغيب(٢)فالرسول ﷺ بين لأصحابه ما هي الغيبة، وما الفرق بينها وبين البهتان. فعن أبي هريرة رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:((ذكرك أخاك بما يكره)) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : ((إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه))(٣)(٤).

والله تعالى ذكر مثلاً منفراً عن الغيبة فقال:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾﴾[الحجرات:١٢] قال الشيخ

(١) انظر: تاريخ التشريع ص ٥٤-٥٥ .

(٢) انظر فتح الباري جـ١٠/٤٨٤.

(٣) بهته: أي قلت فيه البهتان وهو الباطل.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الغيبة رقمه (٢٥٨٩) جـ٤/٢٠٠١.

السعدي:"شَبَّهَ أكل لحمه ميتاً المكروه للنفوس غاية الكراهة، باغتيابه فكما أنكم تكرهون أكل لحمه ولاسيما إذا كان ميتاً، فاقد الروح، فكذلك فلتكرهوا غيبته، وأكل لحمه حياً"(١).

وحذَّرهم من الغيبة ، وبيَّن لهم العقاب الشديد لمن أطلق عنان لسانه ليتحدث بما يشاء كيفما شاء.

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم(٢)، قال الشيخ السعدي تعليقاً على قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١٢] وفي هذه الآية دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأنها من الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر"(٣). وبين ﷺ أن التعريض بالغيبة كالتصريح، سواء كان إشارة أو إيماء أو غمزاً أو لمزاً أو حركة أو إشارة أو محاكاة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان جـ١٣٨/٧.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٤/٣)، انظر صحيح سنن أبي داود كتاب الآداب باب في الغيبة رقمه (٤٨٧٨) جـ٩٢٣/٣ واللفظ له.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جـ١٣٨/٧.

وعن عائشة رضي الله عنها – قالت: فقلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا – تعني قصيرة – فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته). قالت وحكيت له إنساناً فقال:" ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا)[1].

قال ابن حجر رحمه الله: "هي ذكر امرئ بما يكرهه، سواء كان ذلك في بدن الشخص أو دينه أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو ماله"[2].

والرسولﷺ قد حثَّ المسلم على دفع كلام السوء عن أخيه المسلم وأن من فعل ذلك أبعد الله عن وجهه النار فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : ((من رد عن عِرْض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة))[3].

فعلى المعلم أن يقتدي برسول الله ﷺ ويحث طلابه على مدافعة بعضهم عن بعض، وعدم تتبع عورات بعضهم بعضاً، فعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: ((إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت أن تفسدهم))[4].

وقال عمر رضي الله عنه في ذلك: ((وإياكم وذِكْرَ الناس، فإنه داء))[5].

- **النميمة:**

هي نَقْلُ كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد، ولذلك حذر منها رسول الله ﷺ وبين أنها طريق موصل إلى النار، فعن أبي هريرة – رضي الله

---

(١) صحيح سنن أبي داود كتاب الآداب باب الغيبة رقمه (٤٨٧٥)،جـ٣ ص٩٢٣.

(٢) فتح الباري جـ١٠/٤٨٤.

(٣) صحيح سنن الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في الذب عن المسلم رقمه (٢٠١٣)، جـ٢ ص١٨١.

(٤) صحيح سنن أبي داود كتاب الآداب، باب في النهي عن التجسس رقمه (٤٨٨٨)، جـ٣،ص٩٢٤.

(٥) إحياء علوم الدين (جـ٣/١٥٢).

عنه – قال: قال النبي ﷺ: ((تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه)).

كما أن النمَّام ينال عقاب الله في قبره، كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما – أنه قال:" مرّ النبي على قبرين فقال:((إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، – ثم قال–: بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله))، قال: ثم أخذ عوداً رطباً فكسره باثنتين، ثم غرز كل واحد منهما على قبر، ثم قال ((لعله يُخَفف عنهما، ما لم ييبسا))[١].

قال الحافظ ابن حجر: "قال الزين بن المنير: المراد بتخصيص هذين الأمرين بالذكر تعظيم أمرهم "[٢] .

قال قتادة –رحمه الله–: "ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وثلث من البول"[٣].

فالمعلم يبين أن النميمة تؤذي وتضر، وتؤلم، وتجلب الخصام والنفور وتذكي نار العداوة بين المتآلفين، ولم ينقل جواز إباحتها أحد[٤]. فقد روي عن عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً فقال له عمر:" إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، رقمه (١٣٧٨)،جـ٢/١٢٥ صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه رقمه (٢٩٢)، جـ١ ص٢٤٠. واللفظ له.

(٢) فتح الباري جـ٣/٢٤٢.

(٣) إحياء علوم الدين جـ٣/١٦٦.

(٤) انظر: نضرة النعيم، جـ١١/٥٦٧١ .

﴿تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾[الحجرات:٦].

وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١﴾[القلم:١١] . وإن شئت عفونا عنك؟ فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً "[١].

فالرسول ﷺ وهو المعلم الأول للبشرية يبين الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة وعلومها، ويبين الأخلاق الذميمة والأعمال السيئة ويحذر منها.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله : ((فالأخلاق التي شرعها الله لعباده وأمرهم بها هي أسباب سعادة الأمة ورقيها، وبقاء حكمها ودولتها، فعلى كل مسلم ومسلمة التخلق بهذه الأخلاق العظيمة))[٢].

المسألة الثالثة: أساليب الرسول ﷺ في التعليم

الأسلوب هو الإجراء الذي يتخذه المعلم في إيصال المادة التعليمية للمتعلم[٣]. ويختلف الناس في سرعة استيعابهم وتعلمهم لما يلقى عليهم..ولهذا اهتمت البحوث التربوية بتنويع أساليب التعليم وصدرت العديد من البحوث التربوية التي تتناول الفروق الفردية بين سريع التعلم ، وبطيئه ، والمتوسط بينهما. ومن صفات المعلم الناجح أن يكون قادراً على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين قادراً على التنويع في مادته العلمية، يمزج بين الأساليب المختلفة، سواء كانت في التطبيق أو الحوار أو المناقشة، مع التنويع في أساليب التشويق من

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين جـ٣/١٦٦.

(٢) انظر: الأخلاق الإسلامية ص ٣٢-٣٣.

(٣) دراسات في المناهج والأساليب العامة، ص١٠٩.

قصة وضرب للأمثال.

وقد كان رسول الله ﷺ نِعْمَ المربي والمعلم بل أفضل مُرَبٍّ ومعلم لأصحابه رضوان الله عليهم، إذ كان ﷺ أقدر الناس على الاستفادة من الأساليب التي تقرب المفاهيم إلى الأذهان، وتساعد على ترسيخها في عقولهم وقلوبهم..ينتقل من أسلوب إلى آخر مراعياً حال المخاطبين فتارة، يبدأ بالقول المقرون بالفعل، وتارة يطلب التطبيق من آخرين، وأخرى يستخدم السؤال والحوار، كما أنه ﷺ يلجأ في بعض الأوقات، ووفقاً لواقع الحال، إلى استخدام القصة أو ضرب الأمثال أو التشبيه، أو يستخدم أسلوب التشجيع حرصاً منه ﷺ على أن تنتقل هذه التوجيهات النبوية الشريفة من مرحلة القول إلى مرحلة التطبيق والفعل .

ومن الأساليب التي استخدمها ﷺ في تعليمه وتوجيهه لأصحابه نذكر ما يأتي:

أولاً: أسلوب الحوار والمناقشة.

يساعدنا هذا الأسلوب على شحذ الأذهان وتشويق النفوس لمعرفة المسألة المطلوبة وإثارة عنصر التحدي والترقب لدى المتعلم. وقد أصبحت طريقة الحوار والمناقشة وإثارة الأسئلة من أهم طرق التدريس الحديثة، بكونها تثير الاهتمام، وتدعو إلى التفكير اللذين يعدان من أهم خطوات التعلم. وقد وضعت طرق التدريس الحديثة قواعد لتحقيق فاعلية هذه الطريقة، منها أن يكون السؤال للجميع، وأن تتاح لهم فرصة التفكير قبل الإجابة، وغير ذلك من القواعد التي

تَضْمَنُ فاعلية هذه الطريقة[1].

وقد استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب مرات كثيرة إما من خلال طرح السؤال ليجيب عنه المتعلمون ، إن استطاعوا ، أو ينتظروا ليسمعوا الإجابة منه ﷺ.

ومما يؤكد ذلك أن الإمام البخاري رحمه الله خصص باباً في صحيحه تحت عنوان " باب طرح الإمام المسألة ليختبر ما عندهم من العلم "، وأخرج فيه حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مَثَلُ المسلم، حَدِّثوني ما هي ؟!)) فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة.

قال عبدالله: فاستحييت.

فقالوا: يا رسول الله أخبرنا بها.

فقال رسول الله ﷺ :((هي النخلة)).

قال عبدالله: فحدَّثت أبي بما وقع في نفسي.

فقال: لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي كذا وكذا[2].

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (فيه – أي حديث السؤال عن النخلة – وسيأتي بعده في الأمثلة التحريض على الفهم في العلم، وينبغي للمُلغَز له أن يتفطَّن لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال، كما ينبغي للملغِز ألا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للمُلغَز باباً يدخل منه، بل كلما قرَّبه كان أوقع في نفس

---

(١) التربية العملية وأسس طرق التدريس، ص٢٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم باب الحياء في العلم رقمه (١٣١)، جـ١ ص ٤٧ – ٤٨.

سامعه[1].

فعلى المعلم أن يستخدم طريقة رسول الله ﷺ في الحوار والمناقشة، فها هو عليه الصلاة والسلام لم يُلْقِ على أصحابه رضي الله عنهم هذه الحقيقة إلقاء تقريرياً: أن المسلم مثل النخلة، أو أن المفلس يوم القيامة من يأتي بكذا وكذا، بل حاورهم وناقشهم وأراد أن يتوصل من خلال هذه المحاورة إلى استثارة دفائن ما عندهم وبلغتهم إلى ملاحظة ما حولهم ويشركهم معه في البحث.

وبهذا لا يصبح المتعلم مجرد جهاز تسجيل ينفعل ولا يفعل، ويتلقى ولا يفكر. بل هو كائن حي عاقل يبحث ويفكر ويحاور ويناقش ويخطئ ويصيب[2]. أو يسأل ﷺ أصحابه عن بعض المعاني المعروفة فحينما يخبرونه بما يعرفون يأتي بمعنى آخر لهذه الألفاظ التي سألهم عنها[3]. ومن ذلك ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:((أتدرون ما المفلس))؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: ((إن المفلس من أمتي مَنْ يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وَسَفَك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار))[4].

ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:((بينا أيوب يغتسل عرياناً فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه

---

(١) فتح الباري ١/١٤٦.

(٢) انظر: الرسول المعلم، ص١٥١.

(٣) المرجع السابق ص١٥١-١٥٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم، رقمه (٢٥٨١)، جـ٤، ص ١٩٩٧.

فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك))[1].

ثانياً: أسلوب القصة.

تعتمد القصة على الرواية والتشويق جذباً للسامعين وتهيئة لهم لسماع ما يريد المعلم قوله مما يعين على فهم المعنى وتقريره في نفوسهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ أسلوب القصة في مواضع كثيرة، ومن ذلك ما ورد في الصحيح من قصة الثلاثة الذين خرجوا يمشون، فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل فحطَّتْ عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه. فأخذ كل واحد منهم يتحدث عن أفضل عمل عمله، وفي كل مرة يتحدث بها أحدهم يفرج الله عنهم فرجة، حتى انتهى الثالث من رواية عمله، فكشف الله عنهم[2].

فمن الصفات التي لابد أن تتوافر في المعلم استخدام الأسلوب القصصي أثناء تدريسه، فهو تربة خصبة، يستطيع المعلم من خلالها توصيل المعلومات إلى أذهان طلابه وزيادة قناعتهم بما يريد تقريره لهم.

ثالثاً: أسلوب ضرب الأمثال.

وضرب الأمثال يساعد على إبراز المعنى في صورة رائعة لها وقعها في النفس سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً. والتمثيل: هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان بتشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس،

---

(١) صحيح البخاري –كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده، وهو في الخلوة رقمه (٢٧٩) جـ٨٤/١.

(٢) انظر نص الحديث كاملاً في صحيح البخاري، كتاب الأدب باب إجابة دعاء من بر والديه، رقمه (٥٩٧٤) جـ٧ ص٩٢.

وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالاً، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له وإقناع العقل به[١].

وكان رسول الله ﷺ يستخدم ضرب الأمثال في مواقف كثيرة ومن ذلك ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها، ويتعجبون، ويقولون: لولا موضع اللبنة))[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام))[٣]. ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :((مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد[٤] بالسهر والحمى))[٥].

قال الإمام النووي رحمه الله: "وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام"[٦].

وفي هذين الحديثين ضرب الرسول ﷺ المثالين لتقريب المعاني إلى الأفهام،

---

(١) انظر: طرائق النبي ﷺ، ص١٢٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ رقمه (٣٥٣٤)، جـ١٩٦/٤.

(٣) فتح الباري، جـ٥٥٩/٦.

(٤) تداعى له سائر الجسد: دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في ذلك، انظر صحيح مسلم بشرح النووي جـ١٤٠/١٦.

(٥) صحيح مسلم ،كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، رقمه ٦٦(٢٥٨٦) ، جـ١٩٩٩/٤.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ١٣٩/٦.

فينبغي للمعلم أثناء تدريسه نهج هذا المنهج؛ لأن ضرب الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع[1].

رابعاً: أسلوب التشجيع.

يساعد تشجيع المتعلم على زيادة تركيزه وإقباله على العلم ليستزيد منه أكثر فأكثر، ولهذا فإن على المعلم أن يشيد بالمواقف الحسنة لطلابه، وأن يشجعهم على السؤال والحوار والمناقشة؛ لأن هذا أدعى إلى توسيع مداركهم وتمكينهم من استيعاب المادة العلمية بشكل أفضل. وقد كان رسول الله ﷺ لا يترك مناسبة إلا ويثني فيها على من أصاب من أصحابه.

ونجد في كتاب فضائل ومناقب الصحابة في صحيحي البخاري ومسلم عدداً من النصوص التي تحمل الكثير من الثناء والتشجيع من الرسول ﷺ على واحد أو أكثر من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن ذلك ثناء الرسول ﷺ على أبي عبيدة رضي الله عنه حينما قدم أهل اليمن على رسول الله ﷺ طالبين أن يبعث معهم رجلاً ليعلمهم السنة والإسلام، فأخذ رسول الله ﷺ بيد أبي عبيدة قائلاً :((هذا أمين هذه الأمة))[2][3].

خامساً: أسلوب مراعاة الفروق الفردية.

من المعلوم أن الناس يختلفون في قدراتهم الاستيعابية إما بسبب خلفيتهم

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن ص ٢٨٢.

(٢) صحيح البخاري ،كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه رقمه (٣٧٤٤) ج٤ص ٢٥٩، صحيح مسلم،كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رقمه ٥٤ (٢٤١٩)، ج٤ ص١٨٨١، واللفظ له.

(٣) انظر : الرسول والعلم ص١٢٩ .

الثقافية أو الاجتماعية أو التعليمية أو بسبب تفاوت أعمارهم واهتماماتهم، فكل هذه الأشياء تجعل الفروق الفردية بين الناس شيئاً ملموساً ومحسوساً ينبغي للمعلم أن ينتبه له ويلاحظه؛ ليقدم لكل متعلم حسب قدرته الاستيعابية ووفقاً لواقع الحال.

ويندرج تحت مراعاة الفروق الفردية التدرج في التعليم، لكونه يراعي السن والبيئة والثقافة.

وقد كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على مراعاة الفروق الفردية والتدرج في التعليم ويتضح ذلك من وصيته ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن فعن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإنْ أطاعوك لذلك، فأعلمهم أنَّ الله فرض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم))[١].

فينبغي للمعلم أن يُراعي الفروق الفردية بين طلابه، فلا يبدأ بدقائق العلم، وعويص مسائله، فيغرقهم في بحر عميق لا يستطيعون النجاة منه، بل يبدؤهم بالأسهل والأيسر؛لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حُبب إلى مَنْ يدخل فيه، وَتَلَقَّاه بانبساط، وكانت عاقبته غالباً الازدياد منه، بخلاف ضده"[٢].

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد على الفقراء حيث كانوا،رقمه (١٤٩٦)، جـ٢ / ١٦٥.

(٢) انظر: الرسول والعلم، ص ١٣٤.

ومن هذا يتضح أن على المعلم وهو يختار الأسلوب لإيصال المادة العلمية لطلابه أن يتأكد من ملاءمة هذا الأسلوب لمحتوى المادة العلمية وأن تتوافق مع مستويات نمو الطلاب. كما ينبغي له إدراك أن مهمته لا تقتصر فقط على تزويد الطلاب بالمعلومات والحقائق، وإنما تتسع لتشمل إكسابهم مهارات التعلم المستمر(١).

المسألة الرابعة: وسائل الرسول ﷺ في التعليم.

الوسيلة بمعناها التعليمي هي ما يتوصل به المتعلم إلى تطبيق مناهج التعليم من أمور معنوية أو مادية(٢). وقد أشارت العديد من الكتب التربوية الحديثة إلى أهمية الوسيلة التعليمية لكونها تساعد على تنمية الإدراك الحسي وسرعة الفهم وإثارة التفكير واكتساب المهارات المتعددة إضافةً إلى ما تقدمه الوسيلة من فرصة لترسيخ عناصر الدرس في أذهان الطلاب(٣).

وكلما أحسن المعلم في اختيار الوسيلة المناسبة والتوقيت المناسب، ساعد على تنمية معلومات الطلاب وتثبيتها في أذهانهم، فمثلاً يساعد ربط الخبرات التي يحتوي عليها الدرس مع بعضها، بحيث تعتمد الخبرة على خبرة سابقة، وتؤدي إلى خبرة تالية مع حسن التوقيت على تمكين المتعلمين من الوصول إلى مدركات أوسع وفهم أعمق وتعميمات أشمل(٤).

استخدم الرسول ﷺ الوسائل في تعليمه وتوجيهه لأصحابه تقريباً للمفاهيم

---

(١) دراسات في الأساليب والمناهج العامة، ص ١٧٨-١٧٩-٢٠٩.

(٢) انظر: مدخل إلى علم الدعوة ص٢٨٢ بتصرف.

(٣) انظر: أفكار تربوية، ص٦٠.

(٤) انظر: الوسائل التعليمية، ص٤٠.

وترسيخاً في أذهانهم. ومن الوسائل التي استخدمها الرسول ﷺ ما يلي:

أولاً: الإشارة:

الإشارة وسيلة تعليمية لتوضيح الفكرة، كما أن التعليم بها أبلغ. ورسول الله ﷺ استخدم الإشارة وسيلة من وسائل الإيضاح لتقريب المعاني إلى أذهان الصحابة رضي الله عنهم. ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه – قال: قال النبي ﷺ :((أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة – وأشار بيده على أنفه – واليدين ، والركبتين وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب والشعر))(١).

وأيضاً ما ورد في صحيح البخاري من قوله ﷺ : ((ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا – وأشار إلى لسانه – أو يرحم))(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:" ويستفاد منه الذي يريد المبالغة في بيان أقواله بحركاته؛ ليكون أوقع في نفس السامع "(٣).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:" الاكتفاء بالإشارة المفهمة عن التصريح"(٤).

فالإشارة وسيلة مهمة للمعلم أثناء تعليمه لطلابه؛ لأنها تقوم مقام اللفظ

---

(١) صحيح البخاري- كتاب الأذان، باب السجود على الأنف رقمه (٨١٢)، جـ١/٢٢٢.

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، رقمه (١٣٠٤)، جـ٢/١٠٥-١٠٦.

(٣) فتح الباري، جـ١٠/٤٥٠.

(٤) المرجع السابق،جـ٣/٩، ١٠.

والإيضاح باللسان إذا فهم المراد منها[1]، كما أن في الإشارة : اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير[2]، لذا ينبغي للمعلم الحرص على استخدام هذه الوسيلة لما لها من فائدة للمتعلم فإنه قد يفهم ويستوعب مقصد المعلم من خلال حركات يده.

ثانياً: رسم الخطوط:

رسم الخطوط يساعد على تقريب المفاهيم إلى السامعين لأنه يقرن بين حاستي السمع والبصر، ورسول الله ﷺ استخدم هذه الوسيلة لتقريب ما أراد توصيله إلى السامعين، ومن الشواهد الدالة على هذا ما رواه الإمام البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ النبي ﷺ خطاًّ مربعاً، وخط خطاًّ في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان وهذا أَجَلُه محيط به — أو قد أحاط به — وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض[3]، فإن أخطأه هذا نهشه هذا[4]، وإن أخطأه هذا نهشه هذا "[5].

ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام أحمد والحاكم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:" خَطَّ لنا رسول الله ﷺ خطاًّ، ثم قال:« هذا سبيل الله ». ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال:« هذه سبل » قال يزيد: متفرقة. على

---

(١) انظر: شرح الكرماني على صحيح أبي عبدالله البخاري جـ٤/١١٨.

(٢) انظر بديع القرآن، ص ٨٢.

(٣) (الأعراض) الآفات العارضة له، فتح الباري، ١١/٢٣٨.

(٤) (نهشه) أصابه، المرجع السابق، جـ١١/٢٣٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، رقمه (٦٤١٧)، جـ٧/ ٢١٩.

كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [الانعام:١٥٣](١).

قال الملا علي القاري تعليقاً على قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:" خط لنا " أي لأجلنا تعليماً وتفهيماً وتقريباً؛ لأن التمثيل يجعل المقصود من المعنى كالمحسوس"(٢).

فعلى المعلم أن يقتدي بفعل الرسول ﷺ ويسعى إلى استخدام الرسوم التوضيحية التي تشرح الفكرة أو تفسرها، وتُعنى بالترتيب وبالعلاقات بين الشكل وأجزائه وتوضح قيمة كلٍّ منهما بالنسبة للآخر(٣).

ثالثاً: استخدام الأدوات المادية:

الأدوات المادية الملموسة لها أثر بالغ في تثبيت المعاني في الأذهان، لذا فهي من وسائل الإيضاح المهمة في التعليم، ومما يدل على أهميتها استخدام رسول الله ﷺ لها فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ غرز بين يديه غرزاً(٤) ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز الثالث، فأبعده، ثم قال:((هل تدرون ما هذا؟)) قالوا:" الله ورسوله أعلم "، قال:((هذا الإنسان وهذا أجله، وهذا أمله،

---

(١) المسند ٤٣٥/١، وانظر المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير جـ٢٣٩/٢، وقال عنه الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، المرجع السابق جـ٢٣٩/٢.

(٢) انظر:مرقاة المفاتيح جـ٤١١/١.

(٣) الوسائل التعليمية، ص ٣٠٤.

(٤) (غرز بين يديه غرزاً) غرز: أي أدخل في الأرض.

يتعاطى الأمل[1] يختلجه[2] دون ذلك))[3].

وقد أشار علماء التربية إلى استخدام الأدوات المادية على أنها خبرات يتم فيها التفاعل بين الظروف الخارجية في البيئة التي يستطيع أن يستجيب إليها، سواءً كانت بيئة طبيعية أو فكرية أو نفسية أو اجتماعية. وقد قسم التربويون الخبرات التي يمكن للفرد اكتسابها من خلال استخدام الأدوات المادية إلى قسمين: خبرات مباشرة تعتمد على تفاعل المتعلم المباشر مع الشيء المراد تعليمه، كما يحدث في واقع الحياة، وخبرات غير مباشرة وهي ليست الحقيقة ذاتها، ولكنها صورة منقحة عنها[4].

فالرسول ﷺ استخدم أدوات محسوسة لتفهيم كلامه للسامعين وتقريبه إلى أفهامهم فها هو يستخدم أعواداً، لتعليمهم أن الأجل أقرب إلى الإنسان من أمله، حيث غرز العود الذي كان يمثل الأجل أقرب إلى العود الذي يمثل الإنسان من العود الذي يمثل أمله.

والمعلم الناجح ينبغي له استخدام الأدوات المادية المحسوسة عند تعليمه لتقريب المعاني إلى أذهان الطلاب وتفهيمهم ما يريد توصيله إليهم.

رابعاً: التعليم بالفعل والمشاهدة:

---

(١) (يتعاطى الأمل) يباشره ويستعمله، ويشتغل بما يأمله ويريد أن يحصله، انظر مرقاة المفاتيح، جـ٩/١٢٩.

(٢) يختلجه: أي يجتذبه ويقتطعه، انظر: النهاية في غريب الحديث، والأثر مادة "خلج"، جـ٢/١٢٩.

(٣) مسند الإمام أحمد جـ٣/١٨، وقال عنه الحافظ الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير علي ابن علي الرفاعي وهو ثقة)، مجمع الزوائد، جـ١٠/٢٥٥.

(٤) دراسات في المناهج والأساليب العامة، ص١١٥-١١٧.

الأداء العملي النموذجي أمام المتعلمين أوقع في النفس وأثبت من القول(١)؛ لأنه يثبت في الذهن بصور أوسع، لذا اهتم الرسول ﷺ بهذه الوسيلة لما لها من أهمية في التعليم، وبخاصة في تعليم أصحابه الأمور العملية. ومن ذلك ما رواه عبدالله بن عمرو أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء، فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه فأدخل إصبعيه السباحتين في أذنيه، ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه، وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال:" هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم – أو ظلم وأساء "(٢).

فعلى المعلم أن يقرن القول بالفعل؛ لأنه أبلغ في إيصال رسالته إلى المتعلمين،فإذا امتزج القول بالتطبيق ساعد على ترسيخ المفاهيم في أذهان المتعلمين مما يساعد على سهولة تطبيقهم لما تعلموه . ومما يؤيد ذلك ما ذكره العلامة ابن أبي جمرة الأندلسي بقوله: "الاستدلال بالأعمال أولى من الاستدلال بالمقال، لأن المقال قد يحتمل التجوز في الكلام وغيره والفعل ليس كذلك "(٣).

وبهذا يتضح أن الرسول ﷺ قد استخدم العديد من الوسائل التي تساعدنا على زيادة الفهم أو تؤكد المعاني، وتجسّد المعلومات المجردة. وهذا هو بالفعل ما

---

(١) انظر: عمدة القاري جـ١١٢/٤.

(٢) صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً رقمه (١٣٥)، جـ١، ص٢٨.

(٣) بهجة النفوس جـ١٣٤/١.

تقدمه الوسائل التعليمية الحديثة في عصرنا الحاضر، حيث إنها ومن خلال الاستخدام الجيد لها تساعد على استثارة اهتمام الطلاب، وإشباع حاجتهم للتعلم، كما أنها تساعد على زيادة خبرة المتعلمين وتجعلهم أكثر استعداداً للتعلم وإقبالاً عليه، هذا خلاف تنويع الخبرات والمساعدة في تكوين المفاهيم السليمة وبنائها، وتنويع أساليب التعزيز، مما يؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة، وتأكيد التعلم، كما أن استخدام الوسائل التعليمية يؤدي إلى تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات الحديثة(١).

ولابد من تأكيد أن المعلمين أثناء استخدامهم للوسائل التعليمية التي تعتمد على التقنية الحديثة أو غيرها يجب أن يراعوا في ذلك أن تكون منضبطة بأحكام الشرع، فلا يُستخدم إلا المشروع منها وليبتعد عما سواها.

---

(١) انظر: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ص٤٤-٤٨.

الخاتمة

إن من الأمور المهمة في هذا العصر السعي إلى ربط الناشئة منذ البداية بالسيرة النبوية العطرة؛ ليتم تلقي المعرفة من خلالها موضوعاً وأسلوباً، وذلك لما يجده الدارس لهذه السيرة من علم ومعرفة تنسجم مع حاجاته ومتطلباته في الدنيا والآخرة، بل إنه ليجد التطبيق الحي لهذا العلم.

وإن مما يعانيه المجتمع اليوم الانفصام البين بين العلم والتطبيق، فكثير من الناس لا ينقصهم المعرفة، ولكن ينقصهم جانب كبير من تطبيق لتلك المعرفة، وتحويلها إلى سلوك عملي مؤثر، ولذلك فإن من المهم اليوم أن يتجه الأساتذة والمربون، وهم قادة المجتمع ومربُّو أجياله، وقدوة ناشئته، إلى السيرة النبوية للارتباط بها، والسعي على تلقي تلك الدروس النبوية، ومعايشتها موضوعا وأسلوبا ومنهجا، والتي كان النبي يعلمها أصحابه، ثم يتلقاها أصحابه رضي الله عنهم، سلوكاً عملياً في حياتهم.

وهذا هو المطلوب بالدرجة الأولى من المعلّم، أن يكون متمكنا من دفع الطالب للعمل بما علم، وأن تترجم تلك المعرفة التي يتلقاها الطلاب إلى سلوك في حياتهم في المنزل وفي المدرسة وفي الطريق ومع الجميع.

ثم يستشعر أن التعليم من الأمور المطلوبة من الجميع، فهو حق متاح، بل واجب على الرجل والمرأة، فكل منهما كان يسعى ويتعلم من الرسول ﷺ، وقد كانت تلك سيرة الرسول ﷺ العملية، فقد خصص الرسول ﷺ يوما للنساء يتعلمن منه العلم الشرعي، لكونهن يطلبن ما يطلبه الرجال من الخير، ولما لهن من النصيب الأوفر في الرسالة التربوية المهمة، سواء في تربية أولادهن في المنازل أو التعليم في المدارس، فالأم هي المربية الأولى لجيل المستقبل، ومن حقها أن

تنال من التعليم ما يعينها على تحقيق هذه الرسالة العظيمة المسندة إليها، وأن تكون مشاركة فعالة في تعليم بنات جنسها مختلف أنواع المعرفة المطلوبة في هذه الحياة.

كما كان من ضمن اهتمام الرسول ﷺ تعليم الصغار، وهذا إشارة عملية منه ﷺ لما لهذا التعليم من مكانة في سلم التربية والتعليم، سواء في المنزل أو في المدرسة.

فالأب لا يمكن أن تنحصر رسالته في تأمين مأكل أو مشرب أو كساء، ثم يغفل عن توجيه عقل هذا الناشئ، لقد كانت توجيهات الرسول ﷺ القولية والعملية تتضافر نحو تأكيد الاهتمام بهذا الواجب، وكان الرسول ﷺ يشارك بنفسه في رعاية الصغار وتوجيههم نحو الصواب عندما يبدر من أحدهم خطأ كما مر معنا. وهو بهذا يعطينا الأسوة والقدوة للاهتمام والمتابعة والتعليم والتوجيه لهؤلاء الصغار، آباء كانوا أومعلمين، فالجميع يشتركون في حمل هذه الرسالة التعليمية المهمة.

ثم يأتي بعد ذلك الارتباط بالسيرة لمعرفة الموضوعات التي كان يوليها الرسول ﷺ العناية ويديم التركيز عليها، ليقوم معلم اليوم بالتركيز عليها، تأسيا واقتداء بالرسول ﷺ ويوجه طلابه نحوها.

كما يهتم بالأساليب والوسائل التي كان يستخدمها الرسول ﷺ متناسبة مع عصره، ليأتي معلم اليوم ويدرك أهمية الوسيلة التعليمية في التعليم، ومن ثم يستخدم الوسائل والأساليب المتاحة له اليوم لما لها من دور فعال في إيصال المعلومة إلى الطلاب.

كل هذا تأكد لنا من خلال نتائج هذه الدراسة المختصرة لجزئية من سيرة

الرسول ﷺ المتعلقة بالتعليم، إذ برز اهتمامه ﷺ بتعليم أصحابه وتوجيههم، مما يشير إلى ما للتعليم عنده من عناية فائقة، واتبع في ذلك أرقى الأساليب التعليمية وأنجع الوسائل التي توصل إلى بعضها أخيراً النظريات التربوية الحديثة.

وكان من نتائج هذه الدراسة بروز القيمة العلمية المهمة للجوانب التعليمية التي وردت في سيرة المصطفى ﷺ والتي لابد من تنبيه المعلمين على قيمتها العظيمة للاستنارة بها في سيرتهم التعليمية.

ولهذا يمكن توظيف نتائج هذه الدراسة فيما يحقق خدمة المعلمين في العصر الحاضر من خلال توجيه المعلمين للاستعانة بطريقة وأسلوب الرسول ﷺ في تعليمه الأصحاب، والمزج بينهما وبين النظريات التربوية الحديثة، وإبراز السيرة النبوية الشريفة في مختلف المواقف وتعميق ذلك في نفوس الطلاب، وكذلك دراسة تلك المواقف واستخلاص الفوائد المهمة المتصلة بالمعلم والربط بينها وبين مقدرته في إيصال المادة العلمية لتحقيق نجاح العملية التربوية. هذا خلاف ضرورة لفت انتباه الدارسين والممارسين من رجال التربية والتعليم إلى ما تحفل به السيرة النبوية الشريفة من لفتات تربوية عظيمة ينبغي أن تكون حاضرة في ذاكرة المعلم.

وأخيراً لابد من توجيه نداء إلى القائمين على أمر التربية والتعليم بالاهتمام بإبراز الجوانب المختلفة في شخصية الرسول ﷺ ، فما تفرَّق في البشر من صفات الكمال تجمع في شخصه ﷺ ، وأخص من تلك الجوانب تلطفه ﷺ في تعليم أصحابه وحرصه على ذلك أشد الحرص. فالتركيز على كل هذه الجوانب المشرقة من شخصية الرسول ﷺ ولا سيما ما يتعلق منها بالوسائل والأساليب التربوية، وإبرازها من قبل المسؤولين عن المناهج في المؤسسات

التربوية؛ لتكون نبراساً يستنير به المعلمون في أداء رسالتهم التعليمية، سيكون له – بإذن الله – أثر إيجابي في العملية التعليمية، وسيكون أدعى للقبول لدى المتلقي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و المرسلين.

فهرس المراجع

١- آداب المتعلمين للدكتور أحمد بن عبدالله الباتلي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار القاسم للنشر .

٢- الاحتساب على الأطفال الأستاذ الدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

٣- إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي، سنة الطبع ١٤٠٣ هـ، ط دار المعرفة بيروت.

٤- الأخلاق في الشريعة الإسلامية أحمد عليان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م. دار النشر الدولي – الرياض.

٥- أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية للدكتور عبدالرحمن ابن مبارك الفرج. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مطبعة سفير – الرياض.

٦- أفكار تربوية للدكتور إبراهيم عباس ننو – الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ-١٩٨١م)، تهامة للنشر بجدة .

٧- أيام رمضان (ثلاثون كلمة في الصيام) للدكتور صالح بن عبدالكريم الزيد، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ -١٩٩٥م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

٨- إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم للحافظ أبي الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد السلامي، بقلم أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي. الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الجوزي للنشر والتوزيع.

٩- بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري، الطبعة الثانية، ط دار النهضة – مصر، بتحقيق د. حفني شرف.

١٠- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، شرح مختصر صحيح البخاري المسمى (جمع النهاية في بدء الخير والغاية) للحافظ أبي محمد عبدالله بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م، دار الجيل – بيروت – لبنان.

١١- تاريخ التشريع الإسلامي (التشريع والفقه) للشيخ مناع القطان، الطبعة العاشرة ١٤١٣هـ -١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٢- التربية العملية وأُسس طرق التدريس، دكتور إبراهيم عصمت مطاوع، وللدكتور واصف عزيز واصف.دار النهضة العربية، ودار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ١٤١٠هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، حققه محمد زهير النجار.

١٤- جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب للشيخ جمال الدين القاسمي، ط: مؤسسة قرطبة: مدينة الأندلس، الهرم.

١٥- حاشية السندي على سنن النسائي للشيخ أبي الحسن السندي، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ ط: دار الفكر بيروت.

١٦- دراسات في المناهج والأساليب العامة للدكتور صالح ذياب هندي والأستاذ هشام عامر عليان، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار الفكر للطباعة والنشر.

١٧- رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد السابع والأربعون، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

١٨- الرسول والعلم ، للدكتور يوسف القرضاوي، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.
١٩- زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، الطبعة الأولى ١٣٩٩ه مؤسسة دار الرسالة.
٢٠- سجود السهو لفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين — مرامر للطباعة الإلكترونية.
٢١- شرح الكرماني على صحيح البخاري (المسمى الكواكب الدراري) ، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار إحياء التراث العربي — بيروت — لبنان.
٢٢- شعب الإيمان للبيهقي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، بومباي، الدار السلفية، بتحقيق وتخريج مختار أحمد الندوي .
٢٣- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري،، دون طبعة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبدالله بن باز .
٢٤- صحيح سنن أبي داود باختصار السند، صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف الأستاذ زهير الشاويش، الطبعة الأولى ١٤٠٩ه - مكتب التربية العربي لدول الخليج — الرياض.
٢٥- صحيح سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ه - ١٩٨٧م، مكتب التربية العربي لدول الخليج — الرياض.

٢٦- صحيح سنن النسائي باختصار السند، صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف الأستاذ زهير الشاويش، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض.

٢٧- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بدون طبعة ١٤٠٠هـ، نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٨- صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط مؤسسة قرطبة.

٢٩- طرائق النبي ﷺ في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم للدكتور أحمد محمد العليمي، ط: دار ابن حزم.

٣٠- عمدة القاري للعلامة العيني، ط دار الفكر – بيروت.

٣١- غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني الحنبلي، مكتبة الرياض الحديثة: الرياض.

٣٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. رقّم كتبه وأبوابه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه الشيخ محب الدين الخطيب، ١٣٨٠هـ، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة.

٣٣- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، كلاهما للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٣٤- فن تعامل المصطفى ﷺ مع الناشئة، إعداد عبدالعزيز بن أحمد يحيى آل صايل ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م ، دار الوطن للنشر - الرياض.
٣٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد بن عبدالرؤوف المناوي، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ دار المعرفة.
٣٦- كتاب العلم، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الثريا للنشر والتوزيع - الرياض.
٣٧- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان، الطبعة الثلاثون، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت .
٣٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر العيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، دون طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مكتبة المعارف - بيروت - لبنان.
٣٩- المدخل إلى الدعوة والإرشاد، لمحمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٤٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة الملا على القاري، بدون طبعة وسنة طبع، الناشر: المكتبة التجارية مكة المكرمة،، بتحقيق الأستاذ صدقي محمد جميل العطار.
٤١- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
٤٢- مسند الإمام أحمد وفي حاشيته منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دون طبعة ولا سنة، طبع دار صادر - بيروت.
٤٣- المصنف للإمام عبدالرازق الصنعاني، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ ط:

المجلس العلمي جنوب إفريقيا، بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
٤٤- المغني للإمام ابن قدامة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ط:هجر للطباعة والنشر، القاهرة، بتحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ود. عبدالفتاح محمد الحلو.
٤٥- من صفات الداعية اللين والرفق للدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، إدارة ترجمان الإسلام باكستان.
٤٦- من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين للدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، إدارة ترجمان الإسلام باكستان.
٤٧- موسوعة نضرة النعيم إعداد مجموعة من المتخصصين، بإشراف صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن ملُوح، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة.
٤٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م، مكتبة المؤيد – الطائف.
٤٩- وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، للدكتور حسني حمدي الطوبجي، الطبعة الثامنة – ١٩٨٧م، دار القلم الكويت.
٥٠- الوسائل التعليمية للأستاذ الدكتور إبراهيم عصمت مطاوع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.

فهرس المحتويات